ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

The Mothers of the Believers and Their Virtues in the Qur'an and Sunnah

Asst. Prof. Dr. Na'am Hekmat Abdul Razzaq **Basma Shafa'uddin Mahmoud**
University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
basmaalkazzaz@gmail.com

***Keywords*:**
Mothers of the Believers, the Book, the Sunnah.

ARTICLE INFO

Article history:
Received **5. Oct.2024**
Accepted **6.Nov.2024**
Available online **18.Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

ABSTRACT

This research is based on collecting and studying the narrations that spoke about the women of the best of creation (peace be upon him). The nature of the research required that it be divided into three sections in addition to the introduction and conclusion. The first section is entitled [Definition of the terms of the title] in which I discussed the linguistic and technical meaning of each term. In the second section I discussed [Definition of the Mothers of the Believers (may Allah be pleased with them)]. In the third section I discussed [The virtue of the Mothers of the Believers (may Allah be pleased with them) in the Qur'an and Sunnah]. This research relied on several diverse sources. In the linguistic aspect, the book Lisan al-Arab by Ibn Manzur (d. 711 AH), and in the terminology aspect, diverse books including Kitab al-Ta'rifat by Ali al-Jurjani (d. 816 AH). In the interpretation aspect, I relied on diverse books including Tafsir al-Qur'an al-Azeem by Ibn Kathir (d. 744 AH). As for the hadith, I relied on Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Awwar Rasool Allah (peace be upon him), Sunnah, and Ayyamih by Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari al-Ja'ghi (d. 870).

© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

امهات المؤمنين وفضلهم في الكتاب والسنة

بسمة شفاء الدين محمود أ.م.د. نعم حكمت عبدالرزاق
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

الخلاصة:

يقوم هذا البحث على جمع ودراسة الروايات التي تحدثت عن نساء خير البرية (صلى الله عليه وسلم) وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون مقسم الى ثلاثة مباحث فضلا عن المقدمة والخاتمة. المبحث الاول بعنوان [التعريف بمصطلحات العنوان] تناولتُ فيه الحديث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل مصطلح . والمبحث الثاني تناولتُ فيه [التعريف بأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)]. والمبحث الثالث تناولتُ فيه [فضل امهات المؤمنين (رضي الله عنهن) في الكتاب والسنة]. وقد كان الاعتماد في هذا البحث على عدة مصادر متنوعة في جانب اللغة كتاب لسان العرب ابن منظور ت: ٧١١هـ وفي جانب الاصطلاح كتب متنوعة منها كتاب التعريفات علي الجرجاني ت: ٨١٦هـ وفي جانب التفسير اعتمدتُ على كتب متنوعة منها تفسير القران العظيم ابن كثير ت:٧٤٤ هـ اما في الحديث فاعتمدتُ على الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وايامه ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي ت:٨٧٠ .

الكلمات المفتاحية: امهات المؤمنين، الكتاب، السنة.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات العنوان

اولاً: مفهوم الفضل

أ- الفضل في اللغة

فَضَلَ: (الْفَاءُ وَالضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلُ : الزِّيَادَةُ وَالْخَيْرُ . وَالْإِفْضَالُ : الْإِحْسَانُ) (القزويني، 1979، صفحة 1791/5).

الفضل والفَضِيلة مَعْرُوفٌ: ضدُّ النَّقْص والنَّقِيصة، وَالْجَمْعُ فضول، وَقَدْ فَضَلَ يَفْضُلُ وَهُوَ فاضِل وَرَجُلٌ فَضَالَ وَمُفَضَّل كَثِيرُ الفضل والفضيلة : الدَّرَجة الرَّفِيعَةُ فِي الفَضْل والفَاضِلَة الإِسْمُ مِنْ ذلِكَ . والفضال والتفاضل : التَّمازِي فِي الفضل وفَضَّله : مَزَّاه والتفاضل بَيْنَ الْقَوْمِ: أَن يَكُونَ بَعْضُهُمْ أَفضل مِنْ بَعْضٍ وَرَجُلٌ فاضِل ذو فضل (أبن منظور، 1414، صفحة 524/11)

ب- الفضل في الاصطلاح

جاء في تعريف الفضل في كتب الاصطلاح ما يلي :

الفضل هو كل عَطِيَّة لا تلزم من يُعْطِي يُقَالُ لَهَا فَضل. (الحنفي ، 1399، صفحة 675)

والفَضْلُ هو الزيادة عن الاقتصاد، وذلك ضربان : محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم : كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه. والفَضْلُ في المحمود أكثر استعمالاً الزيادة في المحمود أكثر استعمالا، والفُضولُ في المذموم.

ذكر الراغب صاحب كتاب المفردات انواعاً للفضل الذي بمعنى الزيادة وهي :

أ- فضل من حيث الجنس ، كفضل جنس الحيوان على جنس النّبات.

وفضل من حيث النوع ، كفضل الإنسان على غيره من الحيوان، وعلى هذا النحو قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة

الاسراء الاية : 70)

ب- وفضل من حيث الذات كفضل رجل على آخر... والفضل الثالث قد يكون عرضياً السبيل على اكتسابه...، ومن هذا النوع التفضيل المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة النحل الآية :71)﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ (سورة الاسراء الآية 12) يعني : المال وما يكتسب، وقوله:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة النساء الآية :34) فإنه يعني بما خصّ به الرّجل من الفضيلة الذاتية ، له والفضل الذي أعطيه من المكانة والمال والجاه والقوة. (الاصفهاني،1412، صفحة 639)

كما عُرف الفضل بأنه :ابتداء إحسان بلا علة، (الجرجاني ، 1983، صفحة 167) وبعبارة أخرى هو ابتداء الإحسان بلا علة، البقية ضد النقص. (البركتي ، 2003، صفحة 165)

ومن هذه التعاريف يستنتج ان الفضل هو كل عطية او احسان بدون مقابل او سبب يوجب هذه العطية وهذا الاحسان .

ثانياً : مفهوم النساء

أ- النساء في اللغة

نسا: النِّسْوةُ والنُّسْوة ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمّ، والنساء والنِّسْوانُ والنُّسوان : جَمْعُ المرأة مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، كَمَا يُقَالُ خلِفةً ومَخاضٌ وَذَلِكَ وأُولئك والنِّسُونَ ، والنَّسا : عَرِقٌ مِنَ الْوِرْكِ إِلَى الْكَعْبِ، أَلفه مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ لِقَوْلِهِمْ نَسَوَانِ فِي تَثْنِيَتِهِ، وَقَدْ ذُكِرَتْ أَيضاً مُنْقَلِبَةً عَنِ الْيَاءِ لِقَوْلِهِمْ نَسَيَانِ ، وقال الأصمعي : النَّسَاء بِالْفَتْحِ مَقْصُورٌ بِوَزْنِ العَصا عِرْقٍ يَخْرُجُ مِنَ الوَرِك فَيَسْتَبْطِنُ الْفَحْذَيْنِ ثُمَّ يَمُرُّ بالعُرْقوب حَتَّى يَبْلُغَ الْحَافِرَ فَإِذَا سَمِنَتِ الدَّابَّةُ انفلَقَت فَخَذَاهَا بِلَحْمَتَينِ عَظِيمَتَيْنِ وَجَرى النَّسا بَيْنَهُمَا وَاسْتَبَانَ، وَإِذَا هُزِلَت الدَّابَّةُ اضطَرَبَت الْفَخْذَانِ وَمَاجَتِ الرَّبَلَتانِ وخَفِي النَّسا، وَإِنَّمَا يُقَالُ مُنْشَقُ النَّسا، يُرِيدُ مَوْضِعَ النَّسا ، أما النِّسْيَان الذي يكون بِكَسْرِ النُّونِ فهو : ضِدُّ الذِّكر والحفظ، نَسِيَه نِسْياً ونسياناً ونِسْوةً ونِسَاوَةً ونَسَاوَة؛ الأخيرتان عَلَى الْمُعَاقَبَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾؛(سورة طه الآية: 126) أَي تَرَكْتَها فَكَذَلِكَ تُتْرَكُ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ نَسْيانُ، بِفَتْحِ النُّونِ : كَثِيرُ النِّسْيانِ لِلشَّيْءِ وَقَوْلُه تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ ؛ (سورة طه الآية : 115) مَعْنَاهُ أيضاً تَرَكَ لأَن النَّاسِي لَا يُؤاخَذُ بِنِسْيانِهِ، والأول أقيس. (أبن منظور، 1414، الصفحات 321-322)

نسا النسوة والنُسوة، بالكسر والضم والنساء والنسوان: جمع امرأة من غير لفظها: كما يقال خلفة ومخاض، وذاك وأولئك وتصغير نِسْوَةٍ: نُسَيَّةً، ويقال نُسَيَّات، وهو تصغير الجمع . والنسيان بكسر النون خلاف الذكر والحفظ. ورجل نَسيان بفتح النون : كثير النسيان للشيء. وقد نسيت الشيء نسياناً ولا تقل نَسَياناً بالتحريك، لأنّ النسيانِ إنَّما هو تثنية نسا العِرْقِ. وأنسانيه الله ونَسَّانيه تَنْسِيةً بمعنى. (الجوهري ، 1987، صفحة 2508/6)

ونَسَأ الشيء : أَخَّرَه يَنْسَؤُه نَسْأً وَمَنْسَأَةً، كأَنْسَاه فعل وأفعل بمعنى وفي الفصيح : وَيُقال: نَسَأ الله في أجله وأنسا الله أجَلَك أي آخره وأبقاه . من النسأة، وهي التأخير، وتقول اسْتَنْسَأْتُه الدَّيْنَ فَأَنْسَأَنِي ونَسَأْتُ عَنْهُ دَيْنَهُ: أَخَّرْتُهُ نَسَاءً بِالْمَدِ ، والمِنْسَأَة كَمِكْنَسَة ومَرْتَبَة (بِالْهَمْز) وبتَرْكِ الهَمْز فيهما: العَصَا (العظيمةُ الَّتِي تكون مَعَ الرَّاعِي)، وإنما سُمّي بهَا لأَنَّ الدَّابَّةَ تَنْسَأُ بِهَا أي) تُزْجَرُ ليزدادَ سَيْرُها، أو تُدْفَع أو تُؤَخَّر،... (الزبيدي ، 1422، الصفحات 455/1-458)

وقَالَ الْفَرَّاءُ النِّسْي والنَّسْيُ لُغَتَانِ فِيمَا تُلقِيه المرأة مِنْ خِرَقَ اعْتِلالها مِثْلَ وِتْرٍ وَوَتْرٍ، قَالَ : وَلَوْ أَردت بالنِّسْي مَصْدَرَ النِّسْيان كَانَ صَوَابًا وَالْعَرَبُ تَقُولُ نَسِيته نِسْياناً ونِسْياً، وَلَا تَقُلْ نسياناً بِالتَّحْرِيكِ.

ب- النساء في الاصطلاح

النِّسوة: (هُوَ اسم جمع فيقدر لَهَا مُفْرد وَهُوَ نُساء كغُلامٍ وغلْمة لِأَنَّهَا اسم جمع للْمَرْأَة مؤنث من بَنَات آدم مَنْ بلغت حد البلوغ) (الحنفي ، 1399، صفحة 910).

ثالثاً : مفهوم النبي

أ- النبي في اللغة

نَبَأَ النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ نَابِئٌ وَسَيْلٌ نَابِيٌ : أَتَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَرَجُلٌ نَابِئ مِثْلُهُ... (القزويني، 1979، صفحة 385/5)

(النبا: نبأ: الْخَبَرُ، وَالْجَمْعُ أَنْبَاء، وإِنَّ لِفُلانٍ نَبَأً أَي خَبَرًا وَقَوْلُهُ تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ﴾ (سورة النبأ الآية : 1-2)

قِيلَ عَنِ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ عَنِ البَعْث، وَقِيلَ عَنْ أَمْرِ النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ أَنْبَأَهُ إِيَّاهُ وَبِهِ، وَكَذَلِكَ نَبَّأَهُ، مُتَعَدِيَةٌ بِحَرْفٍ وَغَيْرِ حَرْفٍ، أَي أَخبر... (أبن منظور، 1414، الصفحات 162/1-164)

وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ : الْخَبَرُ ، لأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَالْمُنْبِئُ الْمُخْبِرُ. وَأَنْبَأْتُهُ وَنَبَّأْتُهُ. وَرَمَى الرَّامِي فَأَنْبَأَ إِذَا لَمْ يَشْرِمْ، كَأَنَّ سَهْمَه عَدَلَ عَنِ الْخَدْشِ وسقطَ مكاناً آخر.

ب- النبي في الاصطلاح

النبي : (من أوحي إليه بملك، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة، فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة؛ لأن الرسول هو من أوحى إليه . جبريل خاصة بتنزيل الكتاب من الله تعالى) (الجرجاني ، 1983، صفحة 239) .

النَّبِي : في الأصل صفة مَرْوِي بِالتَّخْفِيفِ فِي السَّبع ، وَلِهَذَا دخله اللَّام، وَهُوَ بِغَيْرِ همزة من النُّبُوَّة كالرحمة وهي الرِّفْعَة والحق أنه مَهْمُوز اللَّام من النبأ، وَهُوَ خبر ذُو فَائِدَة عَظِيمَة يحصل به علم أو غَلَبَة ظن (الحنفي ، 1399، صفحة 900).

النَّبِيّ : من أوحي إليه وحياً خاصاً من الله بتوسط ملك أو بإلهام في قلبه أو بالرؤيا الصالحة، وقد خُتمت النبوة وانقطع الوحي بخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وسلم)، فالرسولُ أخص منه، لأن الرسول هو من أوحي إليه بالرسالة وبتنزيل الكتاب من الله تعالى (البركتي ، 2003، صفحة 225).

النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام) عمره ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً ورسولاً نُبيءَ بـ (أقرأ) وأرسل بالمدثر وبلده مكة بعثهُ الله بالنذارة عن الشرك وبالدعوة الى التوحيد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾، (سورة المدثر الآية: 1-7) اخذ على هذا عشر سنين وبعدها عُرِجَ به الى السماء وفُرضت عليه (صلى الله عليه وسلم)

الصلوات الخمس ليلتئذ وبعدها أُمِرَ بالهجرة الى المدينة المنورة (النجدي ، 1983، الصفحات 17-18).

رابعا :- مفهوم الدراسة الموضوعية .

أ- الدراسة في اللغة:

درس الشيء والرسم يدرس دروساً : عفا ودرسته الريح يتعدى ولا يتعدى ودرسه القوم عفَّوا اثره والدِرس اثر الدراس وقال ابو الهيثم درس الاثر يدرس دروساً ودرسته الريح درسته درساً اي محته ومن ذلك درستُ الثوب ادرسه درساً فهو مدروس ودريس اي اخلقته ومنه قيل للثوب الخَلق دريس وكذلك قالوا درس البعير اذا جَرِب جَرَباً شديداً فقُطِر (أبن منظور، 1414، صفحة 79/6).

دَرَس الدّار معناه : بقي اثرها وبقاء الاثر يقتضي انمحاءه في نفسه فلذلك فسر الدروس بالانمحاء وكذا دَرَس الكتاب و درست العلم : تناولت أثره بالحفظ ولمّا كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن إدامة القراءة بالدرس (الاصفهاني ، 1412، صفحة 311). قال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ٤٤ ﴾. (سورة سبأ الآية :44)

ب-الموضوع في اللغة :

ومن المجاز وضعت الناقة وضعاً وموضوعاً : اسرعت في سيرها والوضع : اهون سير الدواب و قيل : هو ضرب من سير الابل دون الشَّدِّ وقيل : هو فوق الخبب ويقال وقال الازهري : وضع الرجل إذا عدا واضع : من الوضع كأوضعت ايضاعاً.

قال الازهري: والوضع نحو الرقصان ومن المجاز : الاحاديث الموضوعة وهي المختلقة التي وُضعت على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد وضع الحديث وضعاً اختلقه (الزبيدي ، 1422، صفحة 338/22).

ج- التفسير الموضوعي:

(هو جمع الآيات المتفرقة في سورة القران المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً او حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية وهو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة او اكثر) (مصطفى مسلم، ٢٠٠٥، صفحة 16).

المبحث الثاني

التعريف بأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)

أولاً: الصحابية سيدتنا عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها: عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله ويقال عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، ولدت عائشة (رضي الله عنها) في السنة التاسعة قبل الهجرة وكانت تقول : (لم اعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين) (البخاري ، 1422، صفحة 21/8)

حياتها : عاشت عائشة (رضي الله عنها) مدة طويلة بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، توفيت في شهر رمضان ليلة الثلاثاء لسبع عشر مضت منه وذلك في ثمان وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ، كانت عائشة (رضي الله عنها) امرأة بيضاء جميلة يقال لها الحميراء . صلى عليها أبو هريرة نائب مروان بن الحكم بالمدينة ، ودفنت بالبقيع بعد الوتر من ليلتها (رضي الله عنها) (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 40) (محمود شاكر، 2004، الصفحات 52-53)

هجرتها : هاجرت مع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وتزوجها بعد الهجرة وقيل بل في شوال سنة عشر من النبوة قبل مهاجره الى المدينة بسنة ونصف ، وكانت بكراً ولم ينكح بكراً غيرها ولم تلد له ولا غيرها من الحرائر سوى خديجة(رضي الله عنها) ، كانت الغاية من زواج النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بها زيادة أواصر المودة مع صديقه أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) الذي قدم وضحى الكثير من أجل الدعوة الاسلامية (محمود شاكر، 2004، صفحة 53).

صفاتها :كانت كبيرة القلب ذكية حازمة حكيمة وهذا ما جعل النبي

محمد(صلى الله عليه وسلم) يحبها حباً شديداً ويعطف عليها فنالت من المنزلة ما لم تنله غيرها من نسائه اللاتي كن معها ، وما كان لعائشة (رضي الله عنها) ومكانتها إلا ان تغار لحبها الكبير للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وللطبيعة التي خلق الله المرأة عليها فمن صبر منهن ايماناً واحتساباً كان لها مثل اجر الشهيد ، تفرغت عائشة (رضي الله عنها) لتأدية الواجب عليها نحو الرسالة الخالدة وكانت بحراً زاخراً في الدين فقهاً وتشريعاً أينما تسير يسير العلم والفضل والتقى ويكفيها فخراً انها حفظت للأمة ثروة ضخمة من السنة قولاً وخلقاً وسلوكاً فلم يُرو في الصحيح عن احد من الرجال أكثر مما روي عنها الا شخصان هما أبو هريرة وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهم) (الجمل ، 1428، الصفحات 53-54) .

ميزاتها : كانت عائشة (رضي الله عنها) أطول نساء النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) صحبة له فقد روت من الاحاديث 2210 حديث بالإضافة الى ذلك كانت على معرفة بالشعر والانساب والطب ، حيث كان عروة بين الزبير(رضي الله عنه) وهو أبن اختها يتملكه العجب من احاطة خالته (رضي الله عنها) بهذه العلوم كلها (محمود شاكر، 2004، صفحة 59).

ثانياً : الصحابية سيدتنا حفصة بنت عمر أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها: حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ، وامها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب ، مولدها قبل بعث النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بخمس سنين .

حياتها : كانت تحت خنيس بن قيس بين عدي فتوفي عنها وتزوجها النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة قبل أحد في سنة ثلاث وقيل سنة اثنتين ، توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية (رضي الله عنه) وهي أبنة ستين سنة وصلى عليها مروان ودفنت بالبقيع (الدمشقي الشافعي، 1406، الصفحات 41-42).

عرض عمر الفاروق (رضي الله عنه) أبنته حفصة (رضي الله عنها) على أبو بكر فلم يجبه بشيء وعرضها على عثمان (رضي الله عنه) فقال له :

بدأ لي أن لا اتزوج اليوم ، وكانت زوجته رقية(رضي الله عنها) بنت النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) قد توفيت فأنكسر وشكى حاله الى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال له : (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة) ، وبذلك يكون عمرها يوم تزوجها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نحو عشرين سنة (محمود شاكر، 2004، صفحة 108).

ميزاتها : اختيرت حفصة (رضي الله عنها) من بين أمهات المؤمنين لتحفظ النسخة الخطية للمصحف في بيتها وتبقى عندها حتى طلبه امير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فنسخ منه النسخ الأربع ووزعها على الامصار واحرق ما عداها (الجمل ، 1428، صفحة 65).

روت حفصة (رضي الله عنها) 60 حديث ، اتفق الشيخان على 4 احاديث انفرد مسلم بـ6 احاديث ، عاشت حفصة (رضي الله عنها) 8 سنوات مع النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ولم تتجب له وبقيت بعده 34 سنة (محمود شاكر، 2004، صفحة 109).

ثالثاً : الصحابية سيدتنا رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها : رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية.

حياتها: كانت تحت عبيد الله بن جحش بن رئاب ، توفي بأرض الحبشة بعد أن ارتد، كانت رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها) تُكنى بأم حبيبة، ولدت رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها) سنة خمس وثلاثين قبل الهجرة، وتوفيت في سنة أربع وأربعين في خلافة اخيها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) حيث أنها عاشت 69 سنة (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 45).

وصلت الاخبار الى أبي سفيان أن ابنته رملة (رضي الله عنها) زوجة عبيد الله بن جحش تبعت زوجها واعتنقت الإسلام ، فذهب اليها كي يثنيها عن عزمها ويبعدها عن الإسلام ، ولكن رملة (رضي الله عنها) أجابته بهدوء وايمان : (أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ولم تزد كلمة على ذلك.

ارتد عبيد الله بن جحش عن الإسلام وحاول ان يرد حبيبة (رضي الله عنها) عن الإسلام ، ولكن محاولاته كلها باءت بالفشل ، وأبت حبيبة (رضي الله عنها) ان تجيبه الى ما يريد وصبرت صبر المؤمنين ، وصلت اخبار رملة بنت أبي سفيان (رضي الله عنها) الى النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وعرف ارتداد زوجها وثبات رملة (رضي الله عنها) على دينها وحياتها مع ابنتها غيرها عن ديارها بعيدة عن أهلها لذا لا بد من اكرامها فرأى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الزواج منها لرعايتها ورفع مكانتها تقديراً لصدقها وايمانها (محمود شاكر، 2004، الصفحات 168-169)، فتزوجها النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) سنة سبع من الهجرة وهي التي اصدقها النجاشي عنه (صلى الله عليه وسلم) وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 45).

ميزاتها : اخذت أم حبيبة (رضي الله عنه) تحفظ الايات من كتاب الله تعالى وسنة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) فقد روت 65 حديث اتفق الشيخان(رضي الله عنهما) على حديثين وانفرد مسلم بحديثين (محمود شاكر، 2004، صفحة 178).

رابعاً: الصحابية سيدتنا هند بنت أبي أُمية أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها: هند بنت أبي أُمية سهيل بن المغيرة بن عبد الله وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة ، كانت هند بنت أبي أُمية تُكنى بأم سلمة وكانت قرشية مخزومية ، كانت قبل النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال فتوفي عنها .

حياتها : ولدت هند بنت أبي أُمية سنة ثمان وعشرين قبل الهجرة وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين، كان لها يوم ماتت اربع وثمانون سنة، صلى علية أبو هريرة(رضي الله عنه) بالبقيع .

كانت أم سلمة (رضي الله عنها) من السابقين الى الإسلام وهاجرت مع زوجها أبي سلمة الى الحبشة وكانا من أوائل المهاجرين وانجبت هناك ولدها سلمة ، أنجبت أم سلمة لابي سلمة (رضي الله عنها): سلمة، عمر، زينب، رقية

(رضي الله عنهم اجمعين) (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 42).

روى الامام احمد في مسنده عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (إذا حضرتم الميت او المريض فقولوا خيراً فأن الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت: فلما مات او سلمة أتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت: يا رسول الله أن أبا سلمة مات فقال : قولي اللهم اغفر له واعقبني منه عقبة حسنة، قالت: فقلت فأعقبني الله عز وجل من هو خير لي منه محمد (صلى الله عليه وسلم)) (النيسابوري ، 1955، صفحة 633/2)، فتزوجها النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في شوال سنة اربع .

ميزاتها: روت أم سلمة 378 حديث ، أتفق الشيخان على 13 حديث منها، انفرد البخاري بـ 3 وانفرد مسلم بـ 13 (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 42).

خامساً: الصحابية سيدتنا أم المؤمنين سؤدة بنت زمعة (رضي الله عنها)

أسمها: سؤدة بنت زمعة أبن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك وامها الشموس بن قيس بن زيد بن عمرو من بني النجار.

حياتها: ولدت سؤدة بنت زمعة (رضي الله عنها) سنة 589م، وتوفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أي في سنة 23هـ، وبذلك تكون قد ناهزت حياتها الثمانين سنة ، كانت تحت السكران بن عمرو فأسلم وتوفي عنها.

تزوجها النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بعد الهجرة وقيل في شوال قبل مهاجره الى المدينة بعد وفاة خديجة (رضي الله عنها)، ولم تنجب للنبي محمد(صلى الله عليه وسلم) ولداً كانت لها روح مرحة وتُضحك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) دائماً وكانت معروفة بطول اليد، أي كثيرة الصدقة لا تستقر الدراهم بيدها (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 40) (محمود شاكر، 2004، صفحة 49).

صفاتها: كانت ثقيلة الجسم طيبة القلب صافية النفس وكان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يعرف فيها ذلك فكان يعفو عن هفواتها ، فظلت تقوم

بخدمة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) حتى أمتلأ بيت النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة (رضي الله عنهن اجمعين) ، ظلت عائشة (رضي الله عنها) وفية لسؤدة (رضي الله عنها) حافظة لها إيثارها وحبها بما قالته فيه (الجمل ، 1428، صفحة 50). (ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سؤدة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت فلما كبرت جعلت يومها من نبي الله (صلى الله عليه وسلم) لعائشة قالت : يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سؤدة) (النيسابوري ، 1955، صفحة 1085/2).

ميزاتها: روت سؤدة بنت زمعة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) 5 احاديث منها حديث واحد في البخاري (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 48).

سادساً : الصحابية سيدتنا صفية بنت حيي أم المؤمنين (رضي الله عنها).

أسمها : صفية بنت حيي بن اخطب من ولد هارون النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وأمها برّة بنت سمؤل أخت رفاعة ، كانت تكنى بأم يحيى وكانت تحت سلام بن مكشم الرقظي ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

حياتها : ولدت صفية بنت حيي (رضي الله عنها) في السنة الثانية عشر قبل الهجرة ، وتوفيت سنة اثنتين وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ودفنت بالبقيع .

صفاتها: عُرفت صفية (رضي الله عنها) بالصدقة والجود ، فكان المال لا يستقر في كفها وتعرف ان ما عند الله خير وابقى ، وتدرك ان مالها صدقة من عظيم الاثر في حياتها طلباً لرضوان الله تعالى ومرضاته واقتداء بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .

ميزاتها : روت صفية (رضي الله عنها) 10 احاديث اتفق الشيخان على حديث واحد حدث عنها علي بن الحسين واسحاق بن عبد الله بن الحارث ومولاها كنانة (رضي الله عنهم اجمعين) (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة

45) (الجمل ، 1428، صفحة 68) (محمود شاكر، 2004، صفحة 112)

سابعاً : الصحابية سيدتنا زينب بنت جحش أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها: زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وكانت تحت زيد بن حارثة بن شرحبيل .

حياتها: ولدت زينب بنت جحش (رضي الله عنها) 590م وتوفيت وهي أبنة ثلاث وخمسين سنة، ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وهي أول ازواجه موتاً أي بعد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

أسلمت زينب بنت جحش (رضي الله عنها) في بدء الدعوة كما أسلم عدد من اخواتها وهاجرت الى المدينة في وقت قريب من هجرة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 43) (الجمل ، 1428، صفحة 100) (محمود شاكر، 2004، صفحة 60)

وافقت زينب (رضي الله عنها) على الزواج من زيد بن حارثة(رضي الله عنه) طاعة لله ورسوله بعد نزول الآية الكريمة ، قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة الاحزاب : الآية 36).

ميزاتها: واقتضت الحكمة الإلهية أن تلغى مسألة التبني المتعارف عليها في الجاهلية وهي أن يتخذ الرجل أبنائه من غيره ويعطيه من الحقوق مالاً يعطيه لأبنه وتحرم على الرجل المتبني زوجة الرجل الذي تبناه فأنزل الله تعالى:﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم

بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الاية : 4-5).

أوحى الله تعالى الى النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) أن زيد سيطلق زوجته زينب (رضي الله عنها) وأن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) سيتزوجها بأمر من الله تعالى وذلك في سبيل ترك عادات الجاهلية، أنظمت زينب الى زوجات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكانت تعتز بانضمامها الى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبأن الله تعالى هو الذي زوجها فوق سبع سموات ، وكانت دائمة العبادة لله كثيرة السجود وظلت وفية لزوجات النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) فقد وقفت بجوار عائشة (رضي الله عنها) في حادثة الافك، روت زينب بن جحش (رضي الله عنها) 11 حديث اتفق الشيخان على حديثين منها (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 43) (الجمل ، 1428، صفحة 100) (محمود شاكر، 2004، صفحة 60)

ثامناً : الصحابية سيدتنا ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها : ميمونة وقيل بَرَّةُ بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم ، وامها هند بنت عوف بن زهير، كانت تحت مسعود بن عمرو بن عبد نائل الثقفي في الجاهلية ، وفارقها ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود فتوفي عنها .

ولدت ميمونة بن الحارث (رضي الله عنها) في سنة 594م وتوفيت في سنة احدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية (رضي الله عنه) وكان عمرها نحو ثمانين سنة أو احدى وثمانين ، وهي آخر نسائه (صلى الله عليه وسلم) تزويجاً وموتاً ، تزوج بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد الفراغ من عمرة القضاء في السنة السابعة من الهجرة كان اسمها (برّة) فسماها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ميمونة وسماها كذلك إذ كان زواجها ميموناً حيث كان بعد دخوله مكة لأول مرة بعد أن خرج منها مهاجراً.

ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها) عاشت مع زوجات النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) شاكرة لله تعالى على ما أولاها من نعمة الإسلام وعلى أن شرفها بالزواج من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أسهمت بالجهاد في سبيل الله تعالى.

ميزاتها: ألفت فرقة نسائية للإسعاف والقيام بالواجب نحو الجرحى والمصابين، روت ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها) 76 حديث اتفق الشيخان على 7 احاديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بـ 5 احاديث (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 45) (الجمل ، 1428، صفحة 76) (محمود شاكر، 2004، صفحة 113)

تاسعاً: الصحابية سيدتنا جويرية بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها)

أسمها: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار من خزاعة كانت تحت مالك بن صفوان وقيل مسافع بن صفوان فقتل يوم المر يسيع .

حياتها: ولدت جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها) في السنة الخامسة عشر قبل الهجرة ، وتوفيت وهي أبنة خمس وستين سنة ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية (رضي الله عنه) وصلى عليها مروان بن الحكم والي المدينة .

تزوجها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعد أن اعتقها وذلك بعد غزوة المر يسيع ، وكانت ابنة عشرين سنة، عاش النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع جويرية (رضي الله عنها) خمس سنوات ثم انتقل من الحياة الدينا الى الآخرة في السنة الحادية عشر من الهجرة وعاشت هي بعده راضية مرضية منعمة .

صفاتها: كانت بنت الحارث (رضي الله عنها) من أجمل النساء كما أنها تتصف بالعقل الحصيف والرأي الموفق السديد الرصين والخلق الكريم .

تعرف بصفاء قلبها ونقاء سريرتها وزيادة على ذلك فقد كانت واعية تقية نقية ورعة فقيهة مشرفة الروح مضيئة القلب والعقل .

ميزاتها: روت جويرية بن الحارث (رضي الله عنها) 7 احاديث انفرد البخاري بحديث وانفرد مسلم بحديثين، حدث عنها ابن عباس وعبيد بن السباق ، وكريب مولى ابن عباس، ومجاهد، وأبو أيوب يحيى بن مالك الازدي، وجابر بن عبد الله (رضي الله عنه اجمعين) (الدمشقي الشافعي، 1406، صفحة 56) (محمود شاكر، 2004، صفحة 105)

المبحث الثالث

فضل امهات المؤمنين في الكتاب والسنة

ورد فضلهن في عدة مواضع في القرآن الكريم و منها ما ورد في سورة الاحزاب قال الله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية : 33 –34)

هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَنِسَاءُ الأمة تبع لهن في ذلك، فقال تعالى مُخَاطِبًا لِنِسَاءِ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِأَنهن إذا اتقين الله تعالى كَمَا أَمَرَهُنَّ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا يَلْحَقُهُنَّ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْمَنْزِلَة (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 363/6).

هَذَا أَمْرٌ خُصِصْنَ بِهِ وَهُوَ وُجُوبُ مُلَازَمَتِهِنَّ بُيُوتَهُنَّ تَوْقِيرًا لَهُنَّ، وَتَقْوِيَةً فِي حُرْمَتِهِنَّ، فَقَرَارُهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ عِبَادَةٌ، وَأَنَّ نُزُولَ الْوَحْيِ فِيهَا وَتَرَدُّدَ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي خِلَالِهَا يُكْسِبُهَا حُرْمَةً. وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ يُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ في بيوت أزواج النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَمَا فِي حَدِيثِ الْمُوَطَّا . وَهَذَا الْحُكْمُ وُجُوبٌ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ كَمَالٌ لِسَائِرِ النِّسَاءِ. (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 10/22)

وَخَصَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ بِالْأَمْرِ ثُمَّ جَاءَ الْأَمْرُ عَامًا بِالطَّاعَةِ لِأَنَّ هَاتَيْنِ الطَّاعَتَيْنِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ هُمَا أَصْلُ سَائِرِ الطَّاعَاتِ فَمَنِ اعْتَنَى بِهِمَا حَقَّ الْعِنَايَةِ جَرَّتَاهُ إِلَى مَا وَرَاءَهُمَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ، (سورة العنكبوت الاية : 45) ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية : 33) مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ إِذْ هُوَ تَعْلِيلٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ مَنْ أُمِرٍ وَنَهْيٍ. (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 14/22).

ومعنى هذه الآية الامر بلزوم البيت وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ لِنِسَاءِ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَدْ دَخَلَ غَيْرُهُنَّ فِيهِ بِالْمَعْنَى هَذَا لَوْ لَّمْ يَرِدْ دَلِيلٌ يَخُصُّ جَمِيعَ النِّسَاءِ، كَيْفَ وَالشَّرِيعَةُ طَافِحَةٌ بِلُزُومِ النِّسَاءِ بُيُوتَهُنَّ وَالانْكِفَافِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلَّا لِضَرُورَةٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نِسَاءَ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمُلَازَمَةِ بُيُوتِهِنَّ، وَخَاطَبَهُنَّ بِذَلِكَ تَشْرِيفًا لَهُنَّ، وَنَهَاهُنَّ عَنِ التَّبَرُّجِ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ فِعْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى التَّبَرُّجِ في سورة النُّور. وَحَقِيقَتُهُ إِظْهَارُ مَا سَتْرُهُ أَحْسَنُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّعَةِ (القرطبي، 1964، صفحة 179/14).

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أي: اقررن فيها، لأنه أسلم وأحفظ لَكُنَّ، ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي: لا تكثرن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين فكل هذا دفع للشر وأسبابه (السعدي، 2000، صفحة 663).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ أي الزمن فَلَا تَخْرُجْنَ لِغَيْرِ حَاجَةٍ،

وَمِنِ الْحَوَائِجِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ بِشَرْطِهِ كَمَا قَالَ النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (لَاتَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلْيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ) (السجستاني، 2009، صفحة 423/1) ، وَفِي رِوَايَةٍ وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَ (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 363/6).

وهَذِهِ الْآيَةُ تَقْتَضِي وُجُوبَ مُكْثِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي بُيُوتِهِنَّ وَأَنْ لَا يَخْرُجْنَ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْن لِحَوَائِجِكُنَّ) (البخاري ، 1422، صفحة 38/7) يُرِيدُ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ. وَمَحْمَلُ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى مُلَازَمَةِ بُيُوتِهِنَّ فِيمَا عَدَا مَا يُضْطَرُّ فِيهِ الْخُرُوجُ مِثْلَ مَوْتِ الْأَبَوَيْنِ وَقَدْ خَرَجَتْ عَائِشَةُ (رضي الله عنها) إِلَى بَيت أَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنه) فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ كَمَا دَل عَلَيْهِ حَدِيثُهُ مَعَهَا فِي عَطِيَّتِهِ الَّتِي كَانَ أَعْطَاهَا مِنْ ثمرة نَخْلَةٍ وَكُنَّ يَخْرُجْنَ لِلْحَجَ وَفِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ مَعَ النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لآن مقر النبي محمد(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في اسفاره قائم مقام بيوته في الحضر (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 11/22).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ ، (سورة الاحزاب الآية :33) قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَخْرُجُ تَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الرِّجَالِ، فَذَلِكَ تَبَرُّجُ الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى يَقُولُ : إِذَا خَرَجْتُنَّ مِنْ بُيُوتِكُنَّ وَكَانَتْ لَهُنَّ مِشْيَةٌ وتكسر وتغنج (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 364/6)، فنهى الله تعالى عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى وَالتَّبَرُّجُ أَنَّهَا تُلْقِي الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَلَا تَشُدُّهُ، فَيُوَارِي قَلَائِدَهَا وَقُرْطَهَا وَعُنُقَهَا، وَيَبْدُو ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْهَا، وَذَلِكَ التَّبَرُّجُ ، ثُمَّ عُمَّتْ نِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ فِي التَّبَرُّجِ (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 12/22) .

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ التَّبَرُّجُ : إِظْهَارُ الْمَرْأَةِ مَحَاسِنَ ذَاتِهَا وَثِيَابِهَا وَحُلِيهَا بِمَرْأَى الرِّجَالِ وَتَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾. (سورة النور الآية : 60) وَانْتَصَبَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى عَلَى الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْوَصْفِ الْكَاشِفِ أُرِيدَ بِهِ التَّنْفِيرُ مِنَ التَّبَرُّج. وَالْمَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ الدَّوَامُ عَلَى الْإِنْكِفَافِ عَنِ التَّبَرُّجَ وَأَنَّهُنَّ مَنْهِيَّاتٌ عَنْهُ. وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِنَهْيِ غَيْرِهِنَّ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ عَنِ التَّبَرُّجِ، فَإِنَّ الْمَدِينَةَ أَيَّامَئِذٍ قَدْ بَقِيَ فِيهَا نِسَاءُ الْمُنَافِقِينَ وَرُبَّمَا كُنَّ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ سِيرَتِهِنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأُرِيدَ النِّدَاءُ عَلَى إِبْطَالِ ذَلِكَ فِي سِيرَةِ الْمُسْلِمَاتِ، وَيَظْهَرُ أَنَّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْهِيَّاتٌ عَنِ التَّبَرُّجِ مُطْلَقًا حَتَّى فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي رُخِصَ لِلنِّسَاءِ التَّبَرُّجُ فِيهَا فِي سُورَةِ النُّورِ فِي بُيُوتِهِنَّ لأَنَّ تَرْكَ التَّبَرُّجِ كَمَالٌ وَتَنَزُّهٌ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِالسَّفَاسِفِ (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 12/22).

وَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْآيَةِ مُخَالَفَةُ مَنْ قَبْلَهُنَّ مِنَ الْمِشْيَةِ عَلَى تَغْنِيجٍ وَتَكْسِيرٍ وَإِظْهَارِ الْمَحَاسِنِ لِلرِّجَالِ، إِلى غَيْرِ ذلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ شَرْعًا. وَذَلِكَ يَشْمَلُ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا وَيَعُمُّهَا فَيَلْزَمْنَ الْبُيُوتَ، فَإِنْ مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَى الْخُرُوجِ فَلْيَكُنَّ عَلَى تَبَذُّلٍ وتستر تام (القرطبي، 1964، صفحة 180/14).

قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية 33)، أَيْ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى، قِيلَ: يُرَادُ بِهِ نساء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) و قيل يراد به نِسَاؤُهُ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ (القرطبي، 1964، صفحة 182/14).

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَسْأَلَةٌ بَدِيعَةٌ، وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِتَبْلِيغِ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، وَتَعْلِيمِ مَا عَلَّمَهُ مِنَ الدِّينِ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَى وَاحِدٍ أَوْ مَا اتَّفَقَ سَقَطَ عَنْهُ الْفَرْضُ (القرطبي، 1964، صفحة 182/14).

ونص عليها لحاجة النساء إليها ، كذلك أمر هن بالطاعة، خصوصا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد ، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود ، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد ثم أمرهن بالطاعة عمومًا، فقال تعالى:﴿ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ ﴾ يدخل في طاعة الله ورسوله، كل أمرٍ أمرَ به أمر إيجاب أو استحباب (السعدي، 2000، صفحة 663)

وابْتِدَاءً مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠ ﴾، (سورة الاحزاب الآية :30) فَإِنَّ مَوْقِعَ إِنَّما. يُقِيدُ رَبَّطَ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا لأَنَّ حَرْفَ إِنَّ جُزْءً مِنْ إِنَّمَا وَحَرْفُ إِنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغَنِيَ غِنَاءَ فَاءِ التَّسَببِ كَمَا بَيْنَهُ الشَّيْخُ عَبدُ الْقَاهِرِ، فَالْمَعْنَى أَمَرَكُنَّ اللَّهُ تعالى بِمَا أَمَرَ وَنَهَاكُنَّ عَمَّا نَهَى لِأَنَّهُ أَرَادَ لَكُنَّ تَخْلِيَةً عَنِ النَّقَائِصِ وَالتَّحْلِيَةَ بِالْكَمَالَاتِ. وَهَذَا التَّعْلِيلُ وَقَعَ مُعْتَرَضًا بَيْنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي الْمُتَعَاطِفَةِ (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 14/22)

وقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ (سورة الاحزاب الاية : 33)، فيه لطيفة وهي أن الرجسَ قد، يزولُ عيناً ولا يطهر المحل، فقولهِ تعالى:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ أَيْ يُزِيلُ عَنْكُمُ الذُّنُوبَ وَيُطَهِّرَكُمْ أَي يُلْبِسَكُمْ خِلَعَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَرَكَ

خِطَابَ الْمُؤَنَّثَاتِ وَخَاطَبَ بِخِطَابِ الْمُذَكَّرِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ لِيَدْخُلَ فِيهِ نِسَاءُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَرِجَالِهِمْ (الرازي، 1420، صفحة 168/25)

وَالتَّعْرِيفُ فِي الْبَيْتِ تَعْرِيفُ الْعَهْدِ وَهُوَ بَيت النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبيوت النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَثِيرَةٌ فَالْمُرَادُ بِالْبَيْتِ هُنَا بَيْتُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِن أَزْوَاجِ النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَكُلُّ بَيْتٍ مِنْ تِلْكَ الْبِيُوتِ أَهله النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَزَوْجُهُ صَاحِبَهُ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ جَاءَ بَعْدَهُ قَوْلَهُ: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية :34) وَضَمِيرًا الْخِطَابِ مُوَجَّهَانِ إِلَى نِسَاءِ النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى سَنَنِ الضَّمَائِرِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ وَإِنَّمَا جِيءَ بِالصَّمِيرَيْنِ بِصِيغَةِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ عَلَى طَرِيقَةِ التغليب لاعْتِبَار النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي هَذَا الْخِطَابِ لِأَنَّهُ رَبُّ كُلَّ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَهُوَ حَاضر هَذَا الْخِطَابِ إِذْ هُوَ مُبَلِّغُهُ. وَفِي هَذَا التَّغْلِيبِ إِيمَاءُ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّطْهِيرَ لَهُنَّ لأجل مقام النَّبِيّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 14/22)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية :33) هذا نص في دخول ازواج النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في اهل البيت ها هنا لأنهنَّ سببٌ في نزولِ هذهِ الآية ، وسَببُ النزول داخلٌ فيه قولاً واحداً إما وحدهُ على قول أو مع غيرهِ على الصحيح .

فأهلُ البيتِ : أزواج النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والخِطاب موجه أليهنَّ ، ولم يفهم منها أصحاب النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) والتابعونَ إلا أن أزواج النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هَنَّ المراد بذلكَ، وإن النزول في شأنهنَّ عن عائشة (رضي الله عنها) أن قالت : خرجَ رسول الله غداة وعليهِ مرط

مُرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخلهُ ثم جاءَ الحسين فأدخلهُ ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخلهُ ثم قال: (إنما يريدُ الله لِيذهبَ عنكم الرِجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِركم تطهيرا) (النيسابوري ، 1955، صفحة 1883/4)، فمحملهُ أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ألحقَ أهل الكساء بحكم هذه الآية وجعلهم أهل بيتهِ، اما قول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ (سورة الاحزاب الآية: 34) هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤهُ وقد أختلف أهل العلم في اهل البيت من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وأبن عباس(رضي الله عنهم اجمعين) هم زوجاته خاصة لا رجل معهنٌّ، وذهبوا الى أن البيت أُريد به مساكن النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وقالت فرقة منهم الكلبي: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة .

وكأن حكمه تجليلهم معهُ بالكساء تقوية استعارة البيت بالنسبة أليهم ، ليكون الكساء بمنزلة البيت ووجود النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) معهم في الكساء تحقيق لكون ذلك الكساء منسوباً اليه وبهذا يتضح أن أزواج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هُن آل بيتهِ بصريح الآية ، وأن فاطمة وأبنها وزوجها مجعولون أهل بيتهِ بدعائه أو بتأويل الآية على محامليها ، وكل أولئك قد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بعضه بالجعل الإلهي وبعضه بالجعل النبوي ، والذي يظهر من الآية انها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وإنما قالُ ً لأن النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعلي والحسن والحسين كان فيهم ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر ، فأقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 363/6) (القرطبي، 1964، صفحة 183/14) (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 15/22)

﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ

ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية: 34) أي القرآن والحكمة أي كلمات النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إشارةً الى ما ذَكرنَّ من التكاليف غير منحصِرة في الصلاةِ والزكاة وما ذكرَ الله تعالى في هذهِ الآية فقال: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾، لِيَعلَمنَّ الواجِباتِ كلها فيأتينَ بها والمُحَرمات بأسرِها فيَنْتَهينَ عنها (الرازي، 1420، صفحة 168/25).

وقولهِ تعالى:﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ ، المراد بآيات الله تعالى القرآن والحكمة أسرارهُ وسنة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأمرهنَ بذكرهِ يشمل ذِكر لفظهِ بتلاوتهِ وذِكر معناه بتدبره والتفكير فيهِ واستخراج احكامه وحكمهِ ، وذكر العمل بهِ وتأويلهِ ، فيدرك أسرار الأمور وخفايا الصدور وخبايا السماواتِ والأرض والأعمال التي تبين وتسر (السعدي، 2000، صفحة 663)

وقوله تعالى:﴿ وَٱذْكُرْنَ ﴾ أبتِداء مخاطبة الله تعالى أي مخاطبة أمر الله تعالى أزواج النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، على جهة الموعِظة وتعدد النعمة بذكر ما يُتلى في بيوتهن من آيات الله تعالى والحِكمة ، قالَ أهل العلم بالتأويل آياتِ الله تعالى القرآن والحِكمةِ السنة .

والصحيح إن قولهِ تعالى: ، منسوق على ما قبلهِ ، لقولهِ أهلهُ فالأهل مذكر فسماهنَّ ، وإن كنَّ إناثا باسم التذكير ، فلِذلك صار عنكم ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباههُ بأنه توجد له أشياء بهذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوهُ من ذلك وحجزوا عليه (القرطبي، 1964، صفحة 183/14) ثم الذي لا شَك فيهِ من تدبّرَ القرآن أن نِساء النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) داخِلاتٌ في قوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة الاحزاب الآية:33)، فإنَ سياق الكلام معهُنَّ.

ولهذا قالَ تعالى بعد هذا كلهِ ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾(سورة الاحزاب الآية: 34) أي أعملنَّ بِما يُنزِل الله تعالى على النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في بيوتِكنَّ من الكتاب والسنة قاله قتادة وغير واحد (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 370/6)

وقولهِ تعالى:﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾لما ضمن الله تعالى لهنَّ عظمة أمرهنَّ بالتحلي بأسبابها والتملي من آثارها والتزودّ مِن عِلم الشريعةِ بِدراسةِ القرآن الكريم لِيجمع ذلك إهتداءهنّ في أنفُسِهنَّ إزدِياداً في الكمالِ والعلمِ ، وإرشادهنَّ الأمة الى ما فيه صلاح لها من علم النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 18/22) .

وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خُصِصْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِيقَةُ بنت الصديق (رضي الله عنهما) أَوْلَاهُنَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَحْطَاهُنَّ بِهَذِهِ الْغَنِيمَةِ، وَأَخَصُهُنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ الْعَمِيمَةِ (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 370/6).

فلطفه وخبرته يقتضي الإخلاص واسرار الاعمال والله تعالى على تلك الاعمال اللطف الذي يسوق عبده ويعصمه من الشر بطرق لا يشعر بها ويسوق اليه ما لا يدري ويريهِ من الأسباب تكرهها النفوس ما يكون ذلك له الى أعلى الدرجات والمنازل (السعدي، 2000، الصفحات 663-664)

وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ تعالى وَالْحِكْمَةِ بَيَانٌ لِمَا يُتْلَى فَكُلُّ ذَلِكَ مَتلُوٌ ، وَذَلِكَ الْقُرْآنُ، وَقَدْ بَيَّنَ الْمَتلُوَّ بِشَيْئَيْنِ: هَمَّا آيَاتُ اللَّهِ تعالى، وَالْحِكْمَةُ، فَآيَاتُ اللَّهِ يَعُمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، لأَنَّهُ مُعْجِزٌ عَنْ مُعَارَضَتِهِ فَكَانَ آيَةً عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تعالى. وَعَطْفُ الْحِكْمَةِ

عَطْفُ خَاصٌ عَلَى عَامٍ وَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ مَوَاعِظَ وَأَحْكَامًا شَرْعِيَّةً، قَالَ الله تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِ الْأَحْكَامِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾، (سورة الاسراء الآية: 39) أَيْ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِهِنَّ عِنْدَ نُزُولِهِ، أَو بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَدِرَاسَتِهِنَّ الْقُرْآنَ، لِيَتَجَدَّدَ مَا عَلِمْنَهُ وَيَلْمَعَ لَهُنَّ مِنْ أَنْوَارِهِ مَا هُوَ مَكْنُونٌ لَا يَنْصُبُ مَعِينُهُ ، وَلِيَكُنَّ مُشَارِكَاتٍ فِي تَبْلِيغِ الْقُرْآنِ وَتَوَاتُرِهِ، وَلَمْ يَزِل أَصْحَاب النبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالتَّابِعُونَ بَعْدَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِ النِّسَاءِ وَمِنْ أَحْكَامِ الرَّجُلِ مَعَ أَهْلِهِ (بن عاشور التونسي، 1984، صفحة 18/22) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (رَحِمَهُ اللهُ تعالى) : وَاذْكُرْنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُنَّ بِأَنَّ جَعَلَكُنَّ فِي بُيُوتٍ تُتْلَى فِيهَا آيات الله والحكمة فاشكرن الله تعالى عَلَى ذَلِكَ وَاحْمِدْنَهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً أَيْ ذَا لُطْفٍ بِكُنَّ إِذْ جَعَلَكُنَّ في البيوت التي تتلى فيها آيات الله وَالْحِكْمَةُ، وَهِيَ السُّنَّةُ خَبِيرًا بِكُنَّ إِذِ اخْتَارَكُنَّ لرسوله وَقَالَ قَتَادَةُ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ قَالَ : يَمْتَنُّ عَلَيْهِنَّ بِذَلِكَ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ (أبو الفداء الدمشقي، 1419، صفحة 371/6)

الخاتمة

بعون الله وحسن توفيقه أكملت هذا البحث في ((فضل نساء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم)) وتوصلت من خلاله لعدة نتائج منها :

1- فضل نساء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وانهن رضي الله عنهن لسن كأحد من النساء و لفضلهن وشرفهن خصهنّ الله تعالى بخصائص منفردة عن من سواهن وهنالك احكام تشترك فيها نساء النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) وجميع نساء المؤمنين هذه الاحكام هي وجوب ملازمتهن بيوتهن، وأن لا يخرجن إلا للضرورة، وأن لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، وأن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من آيات الله تعالى وسنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

المراجع

القرآن الكريم

1. إبراهيم محمد حسن الجمل . (1428). ***زوجات النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) واسرار الحكمة في تعددهن*** (ط 2) . القاهرة –مصر: دار التوفيق النموذجية.
2. ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . (1955). ***المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)*** (ط 1). (تح : محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت – لبنان: دار احياء التراث العربي.
3. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني . (1412). ***المفردات في غريب القرآن*** (ط 1). (تح : صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت –لبنان ،: دار القلم.
4. أبو داؤد سليمان بن الاشعث الازدي السجستاني. (2009). ***سنن ابي داؤد*** (ط 1). (تح: شعيب الارنؤوط – محمد كامل قره بللي، المحرر) بيروت – لبنان: دار الرسالة العالمية.
5. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري . (1422). ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وسننه وايامه*** (ط 1) . (تح: جماعة من العلماء، المحرر) بيروت– لبنان: دار طوق النجاة.
6. أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري . (1987). ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*** (ط 4). (تح : احمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت – لبنان: دار العلم للملايين.
7. احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين ، القزويني. (1979). ***معجم مقاييس اللغة*** (د.ط). (تح: عبد السلام محمد هاورن، المحرر) بيروت– لبنان: دار الفكر.

8. اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري أبو الفداء الدمشقي. (1419). ***تفسير القرآن العظيم*** (ط 1). (تح: محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت –لبنان : دار الكتب العلمية.

9. أيوب بن موسى الحسيني الغريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي . (1399). ***الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*** (د.ط) . (تح:عدنان درويش – محمد المصري، المحرر) بيروت –لبنان: مؤسسة الرسالة.

10. حمد مرتضى الحسيني الزبيدي . (1422). ***تاج العروس من جواهر القاموس*** (ط 3). (تح : جماعة من المختصين، المحرر) بيروت – لبنان: دار احياء التراث العربي.

11. عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن منصور بن عساكر الدمشقي الشافعي. (1406). ***الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين*** (ط 1). دمشق–سوريا: دار الفكر.

12. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (2000). ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*** (ط1). (تح:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، المحرر) بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة.

13. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني . (1983). ***التعريفات*** (ط 1). (تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء باشراف الناشر، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

14. محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (1984). ***التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*** (د. ط) . تونس: الدار التونسية للنشر.

15. محمد بن احمد الانصاري القرطبي. (1964). ***الجامع لاحكام القرآن*** (ط 2) . (تح : احمد البردوني – ابراهيم اطفيش، المحرر) القاهرة – مصر: دار الكتب المصرية.

16. محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي النجدي . (1983). ***أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع*** (د.ط). (تح: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، المحرر) مكة المكرمة –السعودية: دار الحديث الخيرية.

17. محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (1420). ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*** (ط 3). بيروت – لبنان: دار احياء التراث العربي.

18. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين أبن منظور. (1414). ***لسان العرب*** (ط 3). بيروت: دار صادر.

19. محمد عميم الاحسان المجددي البركتي . (2003). ***التعريفات الفقهية*** (ط 1). بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

20. محمد محمود شاكر. (2004). ***سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن*** (ط 1). دمشق –سوريا: دار المكتب الإسلامي.

21. مصطفى مسلم. (٢٠٠٥). ***مباحث في التفسير الموضوعي*** (ط 4). دمشق – سوريا: دار القلم.